# الراقصة والعرش

**بقلم : إيناس**

إلى من ظنوا أن دنو الحب من قلوبهم كارثة، فسعوا مسرعين لأن لا تنال لعنته من قلوبهم شيئًا، أكتب لكم، إنكم من هزم في الأخير، لطالما كانت بعض الظنون إثمًا، وكانت التجربة شيقة للغاية على قدر قد جعلها تستحق المخاطرة.

وإنني الآن أعرف الحب بقانون جديد وهو التلذذ بالصبر، الصبر فقط...

***

إما الراقصة أو العرش؟

_لا كلاهما سيان فإن كان العرش هو ميراثي والإمبراطورية بما تحويه من مائة وواحد دولة هم مصدر سلطتي، فالراقصة هي من جعلت مني حاكما قويا يستطيع الجلوس على العرش.

بهذه الكلمات قد صرح جستنيان إمبراطور بيزنطة العظيم ليعلن معركة الحب.

منذ نحو ١٤٨٧ عام قد مروا، قد مات الإمبراطور وبات على ابنه أن يرث العرش البيزنطي، وفي إحدى الليالي الحافلة بالقسطنطينية اصطدم جستنيان بفتاة جميلة للغاية قد أنهت فقرتها في السيرك واتجهت لتحصل على بعض الطعام، إلى أن وقعت حادثة كادت تؤدي بجمال الفتاة.

هي تركض ومن خلفها ثوب يتطاير دون أن ترى أنه قد اشتعل بأحد النيران التي تنير الممرات، وحين شرعت في الصراخ قد كان الإمبراطور المتوج حديثًا يمر بطرقات المدينة، ويجهل من كون الحسناء وهي أيضًا لا تعرف هوية من يحكمها كبقية الشعب ما دام لديهم المأوى والطعام، فما الحاجة لاسم من يعتلي العرش.

لم يعد للجميلة أنفاس من أثر الصدمة ولم يعلم جستنيان بما عليه فعله فوجد نفسه ينزع عنها الوشاح المشتعل، ويتأمل جمال وأنوثة امرأة حمراء الوجه، ذات شعر أسود طويل ومنسدل، ذات طول قصير بعض الشيء نحيلة الجسد.

ـعليكِ الاستفاقة، لقد مر ثلاث ساعات منذ أن أحضرتك إلى هنا أيتها السيدة.

قد بذل مجهودًا طويلاً وهو يحاول إخفاء أمر إدخاله راقصة إلى القصر واصطحابه لها حتى غرفته، فشهوات الملك جميعها مجابة ولكن بتنظيم من سيدة القصر الأم الأمبراطورة.

ساعة أخرى قد مرت واستيقظت الفتاة ليرى جستنيان من جمال الأعين ما لم يراه فى فتاة من قبل.

ـمن أنت؟!

ـأين أنا!!

ـمن أنتِ؟!

ـأظنني في أحد القصور!

ـأجل أنتِ فى قصر الإمبراطور جستنيان.

ـ كيف ذلك! ومن أنت؟

ـأنا خادمه وقد وجدتك ملقاة على الأرض، ويشتعل ثوبك بالنيران.

ـعليّ الرجوع وإلا قلق أبي وبدأ في التجول بالمدينة ليبحث عني.

ـما اسمك؟

ـمن لا يعرفنى .. أيها الخادم!

ـأراكِ نتباهين وكأنك سليلة أسرة مرموقة.

ـولِمَ لا أكون ...

ـوماذا عن الثياب العارية!

أميرات الأسرة المالكة ونساء العاصمة الشريفات لا يرتدون هكذا. هل السيدة الجميلة كانت تتجول بثياب النوم؟ أم إنها قد نسيت ارتداء بقية ثوبها؟

ـأراك تحدثني بلهجة سخرية.

ـالعفو سيدتي، فربما أنتِ غريبة عن العاصمة.

ـحسنًا أنا الراقصة التي صاحبت السيرك الهزلي الذي قدم للاحتفال بتتويج سيدك المتعجرف الإمبراطور.

ـولِمَ تدعينه بالمتعجرف!

ـ كل من يحكم فهو هكذا، هل سأل منذ أن تولى العرش عن حال رعاياه! .. نحن بخير ما دام لدينا الطعام والمأوى وليس لأن هناك من يحكمنا.

ـما اسمك؟

ـأدعى ثيودورا الجميلة والذكية.

ـأراكِ نتغرين مرة أخرى.

ـأريد الذهاب الآن، أخبرني كيف أتسلل لخارج القصر حتى لا يظنون بأنني سارقة.

ـعليكِ إيجاد مخرج لنفسك، ألم تقولي بأنكِ ذكية!

ـأنت من وضعتني في هذا المأذق بجلبي إلى هنا.

ـحسنًا كان عليّ تركك للنيران، عليكِ أولا قول بعض عبارات الامتنان على مساعدتي الأولى لكِ، وإلا ما قمت بمساعدتك مرة أخرى.

ـمتعجرف كسيدك.

ـوهل رأيتِ سيدي؟

ـلا ولا أريد ذلك، يأتي الإمبراطور ويحكم للكثير من السنوات ويموت ولا نعرف حتى ما هي ملامحه.

ـالإمبراطور يحكم مائة وواحد دولة حول العالم، هل تجدين في ذلك متسعًا من الوقت ليتفرغ ويلتقي براقصة السيرك!

ـلا عليه فأنا لا أريد، أتصور شكله بأنه رجل عجوز لديه بطن سمينة من كثرة تناول اللحوم التي لا نراها نحن إلا بعد الرقص لساعات طويلة في قصور الطبقة النبيلة.

ـعليكِ ارتداء هذا الوشاح الأسود لنستطيع الخروج من هنا الآن والآن تمسكي بيدي.

ـوهل تستغل الموقف!

ـوهل لا أفعل؟ لكل أمر مقابل، إما أن تعطيني السيدة الجميلة شرف الإمساك بيدها، وإما تركتها لحراس القصر.

ـوماذا إن عرضت عليك قضاء الليلة برفقتك أيها الخادم!

ـالعرض مغرٍ، لذلك عليكِ التوقف عن المزاح حتى لا أدفعك لتنفيذه.

ـشديد الثقة بنفسك.

ـولِمَ لا أكون، فأنا وسيم للغاية .....

نحن الآن أمام الباب الخلفي سأتوجه إلى هذه الجهة وأدعو الحراس وحين يأتون إليّ عليكِ الركض للخارج.

ـحسنًا ولكني قد نسيت أن أسألك عن اسمك.

ـخادم الإمبراطور كما تدعيني.

***

الآن وقد مر أسبوع، مر شهر، ثلاثة شهور، لا يمر في عقلي إلا ذكرى الساعات التي قضيتها برفقتها.

ـعلينا إيجاد الجميلة لينعم إمبراطورنا بليلة سعيدة.

ـعليك إيجادها يا بريكوبيوس، أحضر نساء المدينة وابحث بينهم عن الجميلة.

ـوهل نقيم حفلاً للرقص؟

ـنقيم حفلاً للزفاف!

ـوماذا عن السناتو، وهل يقبلون بزواج الإمبراطور المقدس من راقصة .. الن يغضب المسيح، ألن تعدها الكنيسة فاحشة؟

ـوماذا إن وقفت أمام يد العذراء، وأشعلت الشموع واعترفت بذنوبها، ألن تزيل الخطيئة!

ـوإن غفر الله لها، فلن تقبل الرعاية بأن يجلس على العرش المقدس راقصة عارية الكتف، وهل تقبل الأم الإمبراطورة؟

ـوإن لم يقبلوا فأنا أقبل بها هي خليلتي وإن كنت مقدسًا بشرعية رعاية المسيح علي، فعلى الجميع قبولها.

عليك إيجاد الجميلة وإحضارها.

***

مرت المهلة المقدرة بيومين واستطاع بروكوبيوس القائد الوفي أن يحضر ثيودورا للقصر لتظن بأنها قد كشف أمر تسللها السابق ولا تعلم ما ستلقاه.

ـلِمَ لم تضعونني في القصر، أظن بأن عليّ الاعتراف بأن هناك أحد الخدم هو من أحضرني إلى هنا، فلست من رغب بالتسلل، عليكم إعدامه فهو المذنب.

استدرت لأنظر إليها .. وهل تفعلين ذلك مع كل من يساعدك في محنتك؟

ـحسنًا أيها الخادم .. ألقاك مرة أخرى.

ـبروكوبيوس عليك التوقف عن الضحك والخروج الآن.

ـأوامر سموك.

ـانتظر .. لمن تقول سموك، أيها القائد العظيم أنت تخني لخادم؟!!

ـلست بخادم أنا الإمبراطور الذي وجد متسعًا من الوقت ليتفرغ ويلتقي براقصة السيرك.

ـام ام .. امبر .. امبراطور من ...!!!!

ـتوقفي عن التلعثم...

ـأهذه أحد فقرات سيرك أبي!

ـأردت قبل أن أكمل الفقرة أن أطرح عليكِ سؤالاً ... هل تقبل ابنة مالك السيرك الزواج بفتى طائش وارث للعرش؟

ـلا، فإنك تطمع في أن يؤول لك إرث أبي من السيرك!

ـلا أستطيع التوقف عن الضحك، ولكني أقسم لكِ أن الأمر غير ذلك فأنا مغرم منذ أن رأيتك.

ـعليك أولا الذهاب وطلبي من أبي، ومن جميع زملائي ومن حيوانات السيرك.

ـوماذا عن جمهور السيدة الجميلة، ألا أتوسل لهم ليقبلوا بي زوجًا لكِ؟!!!!

ـتوقف عن المزاح، كيف لذلك أن يحدث ...

ـسأخبرك ولكن عليكِ أولاً تبديل ثيابك ومرافقتي.

دقائق قد مرت وبدأت المعركة ..

ـالآن بتّ على استعداد لخوض المعركة معي.

ـإلى أين تاخذني؟

ـلمذبح أيا صوفيا حيث صورة العذراء، وتمثال المسيح، ومباركة الرب لنا ... فعلى السناتو ورجال الدين أن يعلموا بأن هناك سلطة أقوى من القانون بأمكانها تبديله، بإمكانها محوه كليًا وهي سلطة الحب.

فمن اليوم بإمكان رجال السناتو الزواج بالراقصات، وبإمكان الراقصة أن تكون سيدة العرش.

***